باب

قال أبو العباس: قال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رحمه الله: عَلِّمُوا أَوْلادَكُم العَوْمَ والرِّمايَةَ، ومُرُوهُمْ فَلْيَثِبُوا على الخيل وَثْباً، ورَوُّوهُم ما يَجْمُلُ من الشِّعْرِ.

وفي حديث آخر: وَخَيْرُ الخُلُقِ للمرأة المِغْزَلُ.

ويُرْوى عن الشَّعْبِي أنَّه قال: قال عبدُالله بنُ العبَّاس: قال لي أبي: يا بُنَيَّ، إنِّي أَرَى أميرَ المؤمنين[1] قَدِ اخْتَصَّكَ دون[2] مَنْ ترى من المهاجرين والأنصار، فاحْفَظْ عني ثلاثاً: لا يُجَرِّبَنَّ عليكَ كَذِباً، ولا تَغْتَبْ[3] عنده مسلماً، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً، قال: فقلتُ[4]: يَا أَبَهْ، كُلُّ واحدةٍ منها خيرٌ من ألف، فقال: كلُّ واحدة منها خيرٌ من عشرة آلاف.

***

وحدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ في إسناد ذكره قال: نُظِرَ إلى عمرو بن العاصي [١/٦١] على بَغْلةٍ قد شَمِطَ[5] وَجْهُها هَرَماً، فقيل له: أَتَرْكَبُ هذه وأنت

---

(١) في ف: أمير المؤمنين عمر. وسيأتي الخبر ص ٨٨٢.
(٢) انتهى الخرم الذي وقع في س، ص: ٣٠٧.
(٣) في الأصل: ولا تغتابن.
(٤) في ر و ج: فقلت له.
(٥) أي ابيض.

على أكْرَمِ ناخِرةٍ بمصر؟ فقال لا مَلَلَ[1] عندي لدابَّتي ما حَمَلَتْ رِجْليَّ[2]، ولا لامرأتي ما أحْسَنَتْ عِشْرتي، ولا لصديقي ما حَفِظَ سِرِّي، إن المَلَلَ من كَوَاذب الأخلاق.

قوله: «على أكرم ناخرة»[3] يريد الخيلَ، يقال للواحد: ناخرٌ، وقيل: ناخِرَةٌ يراد جماعةٌ، كما تقول: رجل بَغَّالٌ وحَمَّارٌ، والجماعة: البَغَّالةُ والحَمَّارةُ، وكذلك تقول: أتتني عُصْبَةٌ نَبيلةٌ، وقبيلة شَرِيفةٌ، والواحد نَبيلٌ وشريف.

وشاوَرَ مُعاويةُ عَمْراً في أمر عبدِ الله بنِ هاشمِ بنِ عُتْبَةَ بن مالك[4] وكان هاشمُ بنُ عُتْبَةَ أحَدَ فُرْسان عليٍّ رضي الله عنه[5] فأُتِيَ بآبنهِ مُعاويةُ، فشاورَ عَمْراً فيه، فقال: أرى أنْ تقتله، فقال له معاويةُ: إنِّي لم أرَ في العَفْو إلا خَيْراً، فمضى عَمْرٌو مُغْضَباً، وكتب إليه[6]:

أَمَـرْتُـكَ أَمْـراً حـازِمـاً فَعَصَـيْتَـنِي ... وَكَـانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْـلُ آبْنِ هَـاشِمِ
أَلَـيْسَ أَبُـوهُ يـا مُـعَـاوِيَـةُ الَّـذِي ... أَعَـانَ عَلِيّاً[7] يَـوْمَ حَـزَّ الْغَـلاَصِمِ
فَـقَتَّـلَنَـا حَتَّـى جَـرَى مِنْ دِمَـائِنَـا ... بِصِفِّينَ أَمْثَـالُ الْبُحُـورِ الخَضَـارِمِ
وَهـٰذَا آبْنُـهُ وَالمَـرْءُ يُشْبِـهُ عِيصَـهُ ... وَيُـوشِـكُ أَنْ تُلْقَى بِـهِ جِـدَّ نَـادِمِ[8] [١٥٠]

---

(١) في الأصل: إنه لا ملل.

(٢) في ر عن ي و ب و د: رجلي، وهو تحريف. وبهامش ي: «رِجْلي» و «رِجْلـيّ».

(٣) وقع في هـ في جميع المواضع «ناجرة» وفي ج «ناجرة» وبهامشها «ناحرة» و «ناخرة». وبهامش ي و هـ: «ناجرة بالجيم» وهي وإن كانت بالجيم رواية فيما ذكر صاحب اللسان (نجر) ـ غير مرادة ورواية المبرد بالخاء المعجمة. وانظر الفائق ٣/٤١٥، والنهاية في غريب الحديث ٥/٣٢.

(٤) في ر: «... بن مالك بن أبي وقاص». وهذا تصرف من النساخ، وهو خطأ، فمالك هو أبو وقاص. ولو قالوا: «بن مالك أبي وقاص» لكان صواباً. انظر جمهرة أنساب العرب ١٢٩.

(٥) بعده في زيادات ر: «وهو المرقال».

(٦) انظر وقعة صفين ٣٤٩، ومروج الذهب ٣/١٩. باختلاف في الرواية.

(٧) في ر: «أعان علينا». وبهامش ي كما في المتن.

(٨) في ج: «تَلْقَى به شرٌّ نادم» وبهامشها وهامش الأصل: «سنٌّ». وعيصه: أصله.

فبعث معاوية بأبياته إلى عبد الله بن هاشم، فكتب إليه عبد الله[1]:

مُعَـاوِيَ إنَّ الْمَـرْءَ عَمْـراً أَبَتْ لَـهُ ضَغِينَـةُ خِبٍّ[2] غِشُّهَـا غَيْـرُ نَـائِمِ
يَـرَى لَـكَ قَتْلِي يَـابْنَ هِنْـدٍ وَإِنَّمَـا يَرَى[3] ما يَرَى عَمْرٌو مُلُوكُ الأَعَاجِمِ
عَـلَى أَنَّهُـمْ لاَ يَـقْـتُـلونَ أَسِيـرَهُـمْ إِذَا كَـانَ مِـنْـهُ بَيْـعَـةٌ لِـلْمُسَـالِـمِ
فَـإِنْ تَعْفُ عَنِّي تَعْفُ عنْ ذِي قَرَابَـةٍ وَإِنْ تَـرَ قَتْلِي تَسْتَحِـلَّ مَحـارِمِي[4]

فَصَفَحَ عنه.

وقال عَمْرٌو لعائشة رحمها الله: لَوَدِدْتُ أَنَّـكِ كُنْتِ قُتِلْتِ يومَ الجَمَـلِ! فقالت: وَلِمَ لاَ أبالَكَ؟ قال[5]: كُنْتِ تَمُوتِينَ بأَجَلِكِ وتَدْخُلينَ الجنةَ، ونَجْعَلُكِ أكبرَ التَّشْنِيعِ على عليٍّ.

وحدثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ في إسنادٍ ذكره آخِرهُ ابنُ عباس[6] قال:

---

(١) في ر و ج: «عبد الله بن هاشم». وانظر أبياته في وقعة صفين ومروج الذهب في نفس الموضع من الإحالة السابقة، باختلاف في الرواية.

(٢) في ج: «صدر» وهي الرواية في المصدرين. وبهامشها كما في المتن. وخبّ أي خداع خبيث.

(٣) ضبط في ر «يرى» بالياء والتاء.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «لمّا قال عبد الله بن هاشم هذه الأبيات قال معاوية:

أرى العفـو عـن عُـليـا قـريش وسـيلة إلى الله في اليـوم العـصيب القـماطـر
ولسـت أرى قتـلي الغـداة ابـن هـاشم بـإدراك ثـأري مـن لـؤيّ بـن عـامـر
بـل العفـو عنـه بعـدمـا كـان جـرمـه وزلـت بـه إحـدى الجـدود العـواثـر
وكـان أبـوه يـوم صـفـين جمـرة عـليـنـا فـأردتـه رمـاح يحـابـر

وتأمل القصة مستوفاة في جميع ما جرى بين عمرو بن العاص وعبد الله بن هاشم في أخبار معاوية من كتاب المسعودي». انظر مروج الذهب ٣/١٧ ـ ٢٠.

وكان في الأصل في البيت الأول «في اليوم العقيب» وفي الرابع «حمزة» وما أثبته من مروج الذهب.

(٥) في ر و ف: فقال.

(٦) في ج: أنّ ابن عباس.

دخلتُ على عمرو بن العاصي وقد[1] آحْتُضِرَ فدخَل عليه عبد الله بن عمرٍو فقال له: يا عبد[2] الله، خُذْ ذلك الصُّنْدوقَ، فقال: لا حاجة لي فيه[3]، فقال[4]: إنه مملوءٌ مالاً، قال: لا حاجةَ لي فيه[5]، فقال عمروٌ: ليتَه مملوءٌ بَعْراً! قال: فقلت: يا أبا عبد الله: إنَّكَ كُنْتَ تقولُ: أشتهي أن أرَى [٢/٦١] عاقِلاً يموتُ حتَّى أسأَلَهُ كيف يَجِدُ؟ فكيف تَجِدُكَ؟ قال: أَجِدُ السماءَ كأنَّها مُطْبَقَةٌ على الأرض، وأنا بينهما، وأَرَاني كأنما أتَنَفَّسُ من خُرْتِ إبْرَةٍ، ثم قال: اللهمَّ خُذْ مني حتى تَرْضَى، ثم رفع يديه[6]، فقال: اللهم أَمَرْتَ فَعصيْنَا، ونَهَيْتَ فَرَكِبْنَا[7]، فلا بريءٌ فأعْتَذِرَ ولا قويٌّ فأَنْتَصِرَ، ولكن لا إلـه إلا الله، ثلاثاً، ثم فاظ.

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرِّياشِيِّ أتمَّ[8] من هذا، ولكن آقتصرنا على هذا لثقَةِ إسناده[9].

قوله: «من خُرْتِ إبرة»، يعني[10] من ثَقْبِ إبرةٍ، يقال للدليل: خِرِّيتٌ. وزعم الأصمعيُّ أنه أريد به أنه يَهْتدي لمثل خُرْتِ الإبرة.

وقوله: «فاظ»، أي مات، يقال: فاظَ، وفاد، وفَطَسَ، وفازَ، وفَوَّزَ، كلُّ

---

(١) في الأصل «قد» بلا الواو.
(٢) في الأصل: يا أبا عبد الله، وهو خطأ.
(٣) في ف و س و ظ و ج: به. وبهامش ج: فيه.
(٤) في ر و ج: قال.
(٥) كذا في ي وهامش ج. وفي سائر النسخ «به». وكتب «به» فوق «فيه» في ي.
(٦) كذا في ي و د و ظ. وفي سائر النسخ «يده».
(٧) في الأصل: فعصيت.. فركبت.
(٨) في ي و د: بأتم.
(٩) قوله: وقد روينا.. لثقة إسناده» ليس في ج. وفي ف و ظ: ولكن اقتصرنا.
(١٠) في الأصل و هـ: يقول، وفي ج: أي، وبهامش الأصل: يعني.

ذلك في معنى[1] الموت، ولا يقال: فاض، بالضاد[2] إلا للإناء، قال رؤبة[3]:

لَا يَدْفِنُونَ مِنْهُمُ مَنْ فَاظَا

وقال ابنُ جُرَيْجٍ:

أَمَا رَأَيْتَ المَيْتَ حِينَ فَوْظِهِ

ومَنْ قال ذلك للنفْس قال: فاضَتْ نَفْسُهُ تَشْبِيهاً بالاناء[4].

وحدثني أبو عثمان المازِنيُّ أَحْسِبُهُ عن أبي زيد قال: كلُّ العرب يقولون[5]
[١٥١] فاظَتْ نفسه إلا بَني ضَبَّةَ فإنهم يقولون: فاضَتْ نفسهُ[6]، وإنما الكلامُ الصحيحُ فاظ بالظاء إذا مات.

---

(١) في الأصل و هـ: بمعنى.

(٢) «فاض» ليس في ج وهـ. و «بالضاد» ليس في الأصل.

(٣) ليس في مطبوع ديوانه، وهو من أرجوزة في ديوانه المخطوط، انظر ديوان العجاج ٢/٤٨٩ - ٤٩٠. وهو في إصلاح المنطق ٢٨٦، وتهذيب الألفاظ ٤٥٠، والمنصف ٣/٨٩، والجمهرة ٣/١٢٣، وانظر أدب الكاتب ٤٠٥.

(٤) في ف و أ و ب و س: «يشبهها» وفي د و ي: «شبهها». وفي ج: «ومن قال فاضت نفسه فإنما قال تشبيهاً بالإناء» وفي هـ: «ومن قال تلك فإنما قال ذلك تشبيهاً بالإناء».

(٥) في ج و هـ: تقول.

(٦) كذا في هـ أول الحرفين بالظاء وثانيهما بالضاد، وكذا هو في أصل المبرد غير شك. و «فاضت نفسه» بالضاد هي لغة بني ضبة كما في النوادر ٢٤٠ وكذا حكاه عنه أبو حاتم والمازني؛ قال ابن بري: «قال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: بنو ضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه، وكذلك حكى المازني عن أبي زيد قال: كلّ العرب تقول فاظت نفسه إلا بني ضبّة فإنهم يقولون فاضت نفسه بالضاد. وأهل الحجاز وطيىء يقولون فاظت نفسه، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه».

ووقع في سائر النسخ «كل العرب يقولون فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه»، وكذا وقع في الاقتضاب ٢١٩ عن الكامل، وكذا وقع أيضاً في أصل التنبيهات ١١٨ فيما نقله علي بن حمزة من كلام المبرد، وهو تصحيف لمخالفته قول أبي زيد وما حكاه المازني وغيره عنه، ولأنّ كلام ابن حمزة لا يصحّ إلا بما أثبته من هـ - وهذا دليل على أنه هكذا هو في نسخته من الكامل، وقد صححه الشيخ الميمني كما أثبته عن هـ أيضاً - فإنه قال عقب حكايته مقالة المبرد «يقال فاظ وفاد... إنما الكلام الصحيح فاظ بالظاء»: «.. وقوله: «الكلام الصحيح» قدح في اللغة، وليس ذلك إليه، بل الصحيح كلّ الصحيح فاظ زيد، وفاضت نفسه، وواحد من بني ضبّة حجة فكيف بهم أجمعين، وقد أنشد أبو عبيدة وغيره:

اجتمع الناس وقالوا عرسُ ... ففقئت عين وفاضت نفسُ».

وعبارة هـ: «قد فاظت... فاضت بالضاد».

وفي الحديث أنَّ آمرأة سَلَامِ[1] بنِ أبي الحُقَيْقِ[2] قالت: فـاظ، وإلـه يَهودَ.

***

وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرٍ قال: قال زِيادٌ: الإمْـرةُ تُذْهِبُ الحَفيـظةَ، وقد كانت) من قومٍ إليَّ هَناتٌ جعلتُها تحت قَدَمي، ودَبْرَ أُذُني[4]، فلو بلغني أنَّ أَحدَكم قد أخذه السِّلُّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْراً، ولا كَشَفْتُ له قِناعاً، حتى يُبْدِيَ لي عن صَفْحتِهِ، فإذا فعل لم أناظِرْهُ.

وسمع[5] زِيادٌ رجلاً يَسُبُّ[6] الزمانَ فقال: لو كان يدري ما الزمانُ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ، إنَّ الزمانَ هو السلطانُ.

وفي عَهْدِ أَرْدَشِيرَ[7]: وقد قال الأولون مِنَّا: عَدْلُ السُّلْطانِ أَنْفَعُ لِلرَّعِيَّة من خِصْبِ الزمان.

وقال المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ لِبَنِيه: إذا وَلِيتُمْ فَلِينُوا للمُحْسِن وآشْتَدُّوا على

---

(١) كذا ضبط في ج وحدها «سَلَام» وكتب فوقه «خف» أي خفيف. والتخفيف هو المحكي عن المبرد قال صاحب التاج (سلم): «وقال المبرد: ليس في العرب سلام مخفف إلا والد عبد الله بن سلام، وسلام بن أبي الحقيق».

وضبط في سائر النسخ «سلَّام» بالتشديد، وقد حكي فيه ذلك. انظر تعليق الشيخ العلامة الجليل المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٤٠٢ - ٤٠٣، والتاج (سلم).

(٢) في ج: وجاء في الحديث حديث امرأة سلام بن أبي الحقيق.

(٣) في الأصل: كان.

(٤) في ج: «الإمرة تذهب الحفيظة فمن كان مسيئاً فليرجع ومن كان محسناً فليزدد وقد جعلت ما كان من سوء إليّ تحت قدميّ ودبر أذنيّ».

(٥) في ج: قال وسمع.

(٦) في د و متن ي: يذمّ.

(٧) في ر: «أزدشير» بالراء والزاي. انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

المُرِيب، فإن الناس للسُّلْطان أهْيَبُ منهم للقرآن.

وقال عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: إن الله لَيَزَعُ بالسُّلْطان ما لا يَزَعُ بالقرآن.

قوله: «يَزَعُ» أي يَكُفُّ، يقال: وَزَعَ يَزَعُ: إذا كَفَّ، وكَان أصلهُ يَزِعُ مثل يَعِدُ، فذهبت[1] الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأُتْبِعَتْ حروفُ المضارعة [١/٦٢] الياءَ لئلا يختلفَ البابُ، وهي الهمزة، والنون، والتاء، والياء[2]، نحو: أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ، وَيَعِدُ[3] = ولكن آنفتحتْ في «يَزَعُ» من أجل العين لأن حروفَ الحلق إذا كُنَّ في موضع عَيْنِ الفعل أو لامِهِ فُتِحْنَ في الفعل الذي[4] ماضيه فَعَلَ، وإن وقعت الواوُ مما هي[5] فيه فاءً في «يَفْعَلُ» المفتوحة[6] العين في الأصل صَحَّ الفِعْلُ، نحو: وَجِلَ يَوْجَلُ، وَوَجِلَ يَوْجَلُ، ويجوزُ في هذه المفتوحةِ: يا حَلُ ويا جَلُ وَيَيْحَلُ ويَيْجَلُ، وكلُّ هذا كراهيةً للواو بعد الياء[7]. تقول: وزَعْتُهُ: كففته، وأوزعتـهُ: حملتهُ على ركوب الشيءِ وهيأتهُ له، وهو من الله عز وجل توفيقٌ، ويقال أَوْزَعكَ الله شكره، أي وفَّقك الله لذلك.

وقال الحسنُ مرةً: ما حاجةُ هؤلاء السَّلاطين إلى الشُّرَطِ؟ فلما وَلِي القضاءَ كَثُرَ عليه الناس فقال: لا بُدَّ للناس من وَزَعَةٍ.

***

(١) في ج: وكان أصله يَوْزِع فذهبت الواو. وفي هـ: وكان أصله يوزع مثل يعد كان أصله يوعد.
(٢) «والياء» ليس في ج واستدركها بهامش الأصل.
(٣) «ويعد» ليس في الأصل و ج.
(٤) في ج: فتحن يفعل الذي.
(٥) في ج و هـ: فيما هي.
(٦) في ج و هـ: المفتوح.
(٧) انظر ما سلف ص ١١٥ - ١١٦.

وخَطَبَ الحَجَّاجُ بنُ يوسف ذاتَ مرة في يوم جمعة[1]، فلما تَوَسَّطَ كلامَهُ سَمِع تكبيراً عالياً من ناحية السُّوق فقطع خطبتَه التي كان فيها ثم قال: يا أهل العِراق، ويا أهلَ الشِّقاقِ والنِّفاقِ[2] وسَيِّىء الأخْلاقِ[3]، يا بني اللَّكِيعة وعَبيدَ العَصَا وأولاد الإماءِ، إني لأسْمَعُ تكبيراً ما يُرادُ به[4] الله، إنما يراد به الشيطانُ، وإنّ مَثَلِي[5] ومَثَلُكُمْ قولُ الهَمْدَانِيِّ[6]:

وَكُنْتُ إذَا قَـوْمٌ رَمَـوْنِي رَمَيْـتُهُـمْ فَهَلْ أَنَا في ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ[6] [١٥٢]
مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِماً وَأَنْفـاً حَمِـيّاً تَجْتَنِبْـكَ المَـظَالِمُ[7]

قوله: «يا أهل الشقاق»، فالمشاقَّةُ المُعاداةُ، وأصلهُ أنْ يَرْكَبَ مـا يَشُقُّ عليه، ويُرْكَبَ منه مثلُ ذلك.

و«النفاق»: أن يُسِرَّ خلافَ ما يُبْدي، هذا أصلهُ، وإنما أُخِذَ من النافِقاءِ، وهو أحد أبواب جِحَرةِ اليَرْبوع، وذلـك أنه أخفـاها، فـإنما يَظْهَـرُ من غيره، ولجُحْرِهِ[8] أربعةُ أبوابٍ: النافِقاءُ والراهِطاءُ والدامَّاءُ والسابِياءُ وكلُّها ممدودة[9]،

---

(١) في ر و ف و ظ: ذاتَ يومٍ يومَ جمعة.
(٢) في ر: «يا أهل الشقاق ويا أهل النفاق. وفي الأصل: ويا أهل الشقاق وأهل النفاق.
(٣) في ج و هـ: ومَساوِي الأخلاق، كما في البيان والتبيين ١٣٧/٢. وبهامش ج كما في المتن.
(٤) في ر و ظ و هـ: ما يراد الله به.
(٥) في ج و هـ: وإنما مثلي، كما في البيان.
(٦) في ج: «كقول الهمداني». وفي ر: «قول ابن براقة الهمداني».

وهو عمرو بن براقة وقيل براق الهمداني، والبيتان من كلمة له في الوحشيات ٣١، وأمالي القالي ١٢١/٢ - ١٢٢، والأغاني ١٧٥/٢١، وقصائد جاهلية نادرة ١٠٠، وانظر استقصاء تخريجها في سمط اللآلي ٧٤٩، وقصائد جاهلية نادرة.

(٧) رواية البيت في المصادر: إذا قوم غزوني غزوتهم. وهو مؤخر عن البيت التالي في غير البيان والتبيين.
(٨) بعده في ر من ي و د: «ثم نزل فصلّى بهم» وكتب بهامش ج.
(٩) في ج: ولجحر اليربوع. وبهامش ي: ولجحرة اليربوع.
(١٠) في ف و ج و ظ: ممدود.

ويقال للسابياء: القاصِعاءُ، وإنما قيل له السابياء؛ لأنَّه لَا يُنْفِذُهُ فَيبقى[1] بينه وبين إنفاذه هَنَةٌ[2] من الأرض رقيقة، وأُخِذَ من سابياءِ الولد، وهي الجلدةُ[3] التي يخرج فيها الولدُ من بطن أمه؛ قال الأَخْطَلُ[4] يَضْرِبُ ذلك مَثَلًا لِيَرْبوعِ بنِ حَنْظَلَةَ لأنه سُمِّيَ باليَربوع: [٢/٦٢].

تُسَدُّ[5] القاصِعاءُ عليه[6] حَتَّى ... يُنَفِّقَ أو يَمُوتَ[7] بها هُزالا

والعرب تزعم أنَّه ليس من ضَبٍّ إلا وفي جُحْرِه عقربٌ، فهو لا يأكل ولدَ العقرب، وهي لا تَضْرِبهُ، فهي مُسالِمةٌ له، وهو مُسالِمٌ لها، وأنشد[8]:

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا خاف حارِشاً ... أَعَدَّ له عِنْدَ الذُّنابة عَقْربا[9].

---

(١) في ر: فيُبْقي.

(٢) في ج و هـ: هنيَّة.

(٣) في ف و ظ: «الجلدة الرقيقة» واستدرك «الرقيقة» بهامش الأصل.

(٤) ديوانه ق ٦/١١ جـ ١٣٤/١ وروايته.

نسدّ القاصعاء عليه حتى ... ينفّق أو يموت بها هزالا

(٥) بهامش ج: نسدّ.

(٦) في ر و هـ و ف و ظ وهامش الأصل: عليك.

(٧) في ر و ف و هـ و ظ: «تنفق أو تموت» وضبط في الأصل «يَنفق أو يَموت» بالتاء والياء.

(٨) قوله «والعرب تزعم.. وأنشد: وأخدع من ضب... عقربا» ليس في ج. وقوله «وأنشد» كذا، وسيأتي في النسخة ج أن الذي أنشده هو الجاحظ.

والبيت نسبه الجاحظ في الحيوان ٥٣/٦ لأبي الوجيه العكلي، باختلاف في روايته، وهو بلا نسبة في الدرة الفاخرة ١٩٤/١.

(٩) بعده في الأصل:

«وأنشد:

ولو كان هذا الضبُّ لا ذَنَبٌ له ... ولا كشيةٌ ما مسّه الدهرَ لامسُ
ولكنه من أجل طيب ذُنَيْبِه ... وكشيته دبّت إليه الدهارسُ

قال وأنشدني الجاحظ:

نصبتُ له والرمل بيني وبينه ... وبالله أبغي صيدَه وأُحاتلُهُ -

وقوله: «بنو اللكيعة» يريد اللئيمة، وقد مَرَّ تفسير هذا في موضعه[1]، قال[2] آبن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[3] يذكر قتل مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ: [١٥٣]

إن الـرُّزَيَّـةَ يَـوْمَ مَسْـ ... ـكِنَ والمُصيبـةَ والفَجيعَـهْ[4]
بِـآبْـنِ الـحَـوَارِيِّ الـذي ... لَـمْ يَـعْـدُهُ أَهْـلُ الـوَقـيـعـهْ
غَـدَرَتْ بـه مُـضَـرُ الـعِـرا ... قِ وأَمْـكَـنَـتْ مِـنْـهُ رَبـيـعـهْ
فَـأَصَـبْـتِ وِتْـرَكِ يـا رَبِـيـ ... ـعَ وكُـنْتِ سـامـعـةً مُـطيـعَـهْ

---

* فلما التقت كفّي على فضل ذيله ... وشالت شمالي زابل الضبّ باطلُه
فأصبح مشوياً حنيذاً وأصبحت ... تمشّى على الغيران حولاً حلائلُه
شديد اصفرار الكشيتين كأنما ... يطلّى بورس بطنه وشواكلُه
فذلك أشهى عندنا من بياحكم ... لحى الله شاريه وقبّح آكلُه» اهـ.

والأبيات في الحيوان ٨٧/٦ باختلاف في الرواية.

وبعد البيت «وأخدع.. عقربا» في زيادات ر:

«كلها بالمد، ويقال بالقصر، ويقال أيضاً فيها على وزن فُعَلَة نُفَقَة ورُهَطة ودُمَمَة وقُصَعَةً. وحكى ابن القوطية في المقصور والممدود له: الرُّهَطاء كالراهطاء، والنُّفَقاء كالنافقاء، والقُصَعاء كالقاصعاء. وحكى أيضاً زيادة فقال: العانقاء جحر الأرنب واليربوع، والغابياء أيضاً من جحرة اليربوع. وأما قول أبي العباس في السابياء فهو مما قد رُدَّ عليه فيه، وقد تبعه ابن ولّاد، وكلاهما غير مصيب؛ وإنما السابياء وعاءٌ فيه ماء صافٍ يخرج مع الولد وهو الفقء، وليس يخرج الولد فيه، وقال الكميت:

وفقأ فيها الغيث من سابيائه ... دوالح وافقن النجوم السواجسا

فشبّه ماء الغيث بماء السابياء، وإنما الجلدة التي يكون فيها الولد: الغِرْسُ، وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في السابياء في أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلطٌ» اهـ وقد أفاد صاحب هذه الحاشية من التنبيهات ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(١) انظر ص: ٣٣٨.

(٢) في ج و هـ: وقال.

(٣) ديوانه ـ الزيادات ق ١٤ ص: ١٨٤ ـ ١٨٥

(٤) مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير. انظر معجم البلدان (مسكن) ١٢٧/٥ والأبيات فيه.

يـا لَـهْـفَ لـو كـانَـتْ لـه بـالـطَّفِّ يَـوْمَ الـطَّفِّ شِيعَـهْ
أو لـم[1] يَـخـونـوا عَـهْـدَهُ أهـلُ العِـراقِ بَنُـو الـلَّكِيعـهْ
لَـوَجَـدْتُـمُـوهُ حـيـن يَـغْـ ـضَبُ لا يُعَـرِّجُ بـالمَضِيعَـهْ[2]

وقوله: «عبيد العصا»، يريد أنَّهم ينقادون بالإذلال[3]، كما قال ابن مُفَرِّغٍ[4]:

والْـعَـبْـدُ يُـقْـرَعُ بـالـعَـصَـا والـحُـرُّ تَـكْـفِـيـهِ الـمَـلَامَـهْ

وقال جرير[5] يهجو التَّيْمَ:

أَلَا إنَّمَـا تَيْمٌ لعَـمْـرٍو ومـالِـكٍ عَبيدُ العَصا لم يَرْجُ عِتْقاً قَطينُها

***

وخَطَبَ النَّاسَ عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ بالمِرْبَدِ عند ظهور

---

(١) في الأصل و ج: لو لم. وبهامش ج: أو لم.

(٢) بعده في ج: «وقال أبو العباس: أنشدني الجاحظ:

وأخـدع مـن ضـبّ إذا خـاف حـارشـاً أعـدّ لـه عـنـد الـذنـابـة عـقـربـا
ولـو كـان هـذا الـضـبّ لا ذنـبَ لـه ولا كـشـيـةٌ مـا مـسـه الـدهـر لامسُ
ولـكـنـه مـن أجـل طـيـب ذنـيـبـه وكـشـيـتـه دبّـت عـلـيـه الـدهـارسُ

وأنشدني الجاحظ:

نـصـبـت لـه والـرمـل بـيـنـي وبـيـنـه وبـالله أبـغـي صـيـده وهْـو خـاتـلـه
فـلـمـا الـتـقـت كـفـي عـلـى فـضـل ذيـلـه وسـالـت شـمـالـي زايـل الـضـب بـاطـلـه
فـأصـبـح مـشـويـاً حـنـيـذاً وأصـبـحـت تُـمَـشّـي عـلـى الـغـيـران حـولاً حـلائـلـه
شـديـد اصـفـرار الـكـشـيـتـيـن كـأنـمـا يُـطـلّـى بـورس بـطـنـه وشـواكـلـه
فـذلـك أشـهـى عـنـدنـا مـن بـيـاضـكـم لـحـى الله شـاويـه وقـبّـح آكـلـه » ا هـ

وفي هامشها: صيده وأخاتله، وشالت شمالي، ومن بياحكم.

(٣) في ر: «أنهم لا ينقادون إلا بالإذلال». وفي ج و هـ: «يقادون».

(٤) في ر و ج: ابن مفرغ الحميري. والبيت في ديوانه ق ١٥/٥١ ص: ٢١٥.

(٥) ديوانه ق ١/١٥٤ جـ ٢/٥٥٣.

[١/٦٣] أمر الْحَجَّاجِ عليه، فقال: أيُّها الناس، إنه لم يَبْقَ من عَدُوِّكُمْ إلا كما يَبْقَى من ذَنَبِ الوَزَغَةِ تَضْرِبُ به يميناً وشمالاً فلا تَلْبَثُ أن تموت. فَسَمِعَهُ رجلٌ من بني قُشَيْرِ بنِ كَعْبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ فقال: قَبَحَ الله هذا، يأمرُ أصحابَه بقِلَّة الاحتراس من عدوهم، ويَعِدُهُمُ الغُرورَ.

***

ورَوَت الرُّوَاةُ أنَّ الحَجَّاجَ لما أخَذَ رأسَ[١] آبنِ الأشْعَثِ وَجَّهَ به إلى عبد المَلِكِ بنِ مَرْوان مع عِرار[٢] بن عَمْرِو بنِ شَأْسٍ الأَسَدِيِّ، وكان أسودَ دَميماً، فلما وَرَدَ به عليه جَعَلَ عبدُ الملك لا يَسْأَلُ عن شيء من أمر الوَقيعة إلَّا أنْبَأَهُ به عِرارٌ في أصَحِّ لفظٍ، وأشْبَعِ قولٍ، وأوْجَزِ[٣] اختصارٍ، فشفاه من الخبر ومَلأَ أُذُنَهُ صواباً، وعبدُ الملك لا يعرفه، وقد آقْتَحَمَتْه عينُه حيث رآه، فقال متمثلاً[٤]:

أَرَادَتْ عِـرَاراً بِـالْهَـوَانِ وَمَنْ يُرِدْ ... لَعَمْرِي عِرَاراً بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ[٥]
وَإِنَّ عِـرَاراً إنْ يَكُنْ غَيْـرَ وَاضِـحٍ ... فإنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ الْعَمَمْ

فقال له عِرارٌ: أتَعْرِفُني يا أميرَ المؤمنين؟ قال: لا، قال: فأنا والله عِرارٌ! فزاده[٦] في سُرُورِهِ، وأضْعَفَ له الجائزةَ. [١٥٤]

***

---

(١) في ج: لما أتى برأس.

(٢) ضبط في ج «عِرار» بكسر الجيم وفتحها في كل موضع.

(٣) في ر: «واجزا» وفي ف و ظ: «وأجزل».

(٤) في ج: «حيث رآه ثم ملأ اذنه صواباً فقال عبد الملك متمثلاً» وفي ف: «فقال عبد الملك متمثلاً». وفي هـ و هامش ج: «حين رآه».

(٥) البيتان لعمرو بن شأس أبي عرار في شعره ق ١٣/٨، ١٤ ص ٧٠ وانظر ص ١٠١ ـ ١٠٢ منه وتخريجهما فيه.

وفي ج: «عراراً لعمري» وهي رواية شعره.

(٦) في الأصل و ج و هـ: «فزاد».

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملِكِ[1] في وقتِ مُحارَبَتِه ابنَ الأشْعَث: إنّي قد وَجَّهْتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتُها بمالٍ عظيمٍ وَلَمْ يُرَ مِثْلُها[2]، فلما دُخِلَ بها عليه رأى وجهاً جميلاً، وخَلْقاً نَبِيلاً، فألْقى إليها قضيباً كان في يده، فَنَكَسَتْ لتأخذَه فرأى منها جِسْماً بَهَرَهُ، فلما هَمَّ بها أعْلَمَهُ الآذِنُ أنَّ رسولَ الحَجَّاجِ بالباب، فأذِنَ له ونَحَّى الجاريةَ، فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن فيه سطورٌ أربعةٌ[3]:

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهَا[4] حَرْباً تُزَيِّلُ بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخُلُطِ
وهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ جَمَّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرُطِ
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبُطِ

وتحته[5]:

خَلَعَ[6] الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الأَقْوَامِ[7]

قال: فكتب إليه عبد الملك كتاباً، وجعل في طَيِّهِ جَواباً لابن الأشْعث:

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي[8]

(١) في هـ: عبد الملك بن مروان.
(٢) في ر: مثلها قطّ.
(٣) في رمن دوي: «سطور أربعة يقول فيها». وفي هـ: «سطور أربعة وهي». والأبيات لِوَعْلَةَ الجرميّ في الأغاني ٢٢/٢١٩، وسمط اللآلي ٧٤٩ ومعجم البلدان ٤/٦٦، ٢٥٢، ولابنه الحارث في تاريخ الطبري ٦/٣٣٨، وتروى لمعقر بن حمار البارقي، انظر تخريجها في السمط.
(٤) في الأصل و هـ: لهم. وبهامش هـ: لها.
(٥) في ر: «وتحتها» وبعده في زيادات ر: « بيت آخر على غير الروي من الأبيات الأول وهو».
وفي الأصل «وفيه» وبهامشه «وتحته» كما في ج و هـ وفي ظ: «وقوله»، وليس في ف.
(٦) في ر و ف و ظ و هـ وهامش الأصل: «قتل».
(٧) بهامش ي: «البيت لمهلهل». وهو له في سمط اللآلي ٣٤١ وانظر تخريجه ثمة.
وفي ر: «وصار تحت لوائه». وفي نسخة علي بن حمزة كما في ر، انظر التنبيهات ١٢٠.
(٨) تروى الأبيات للحارث بن وعلة الجرمي ولأبيه ولكنانة بن عبد ياليل الثقفي، وللأجرد الثقفي، ولابن الذئبة الثقفي، ولعامر ابن المجنون الجرمي. انظر الأغاني ٢٢/٢١٦، والوحشيات ١٦٧، والحماسة البصرية ١/٦٢، والشجرية ٢٦٤، والشعر والشعراء ٧٣٤، ومجالس ثعلب ١٤٤، والمؤتلف والمختلف ١٩٦، وسمط اللآلي ٧٥٠ وتخريجها ثمة.

أَظُنُّ خُـطُوبَ آلـدَّهْـرِ بَيْنِي وَبَيْنَـهُمْ ... سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ [٢/٦٣]
وَإِنِّي وَإِيَّـاهُمْ كَـمَـنْ نَـبَّـهَ الْـقَـطَا ... وَلَوْ لم تُنَبِّهْ بَـاتَتِ الطَّيْـرُ لَا تَسْرِي[١]
أَنَـاةً وَحِـلْمـاً وَانْتِـظَاراً بِـهِمْ غَـداً ... فَمَا أَنَا بِـالْوَانِي[٢] وَلَا الضَّـرَعِ الْغُمْرِ

ويُنْشَدُ بالفاني[٣]، ثم بات يُقَلِّبُ كَفَّ الجارية ويقول: ما أفَدْتُ فائدةً أَحَبَّ إليَّ منك، فتقول: فما بالكَ يا أمير المؤمنين، وما يمنعُك؟ فقال: ما قاله[٤] الأخْطَلُ لأني إنْ خرجتُ منه كنتُ أَلأَمَ العَرَبِ[٥]:

قَـوْمٌ إِذَا حَـارَبُـوا شَـدُّوا مَـآزِرَهُمْ ... دُونَ النِّسَـاءِ وَلَوْ بَـاتَتْ بِـأَطْهَـارِ[٦]

فما إليكِ سَبيلٌ أو يَحْكُمَ الله بيني وبين عدوِّ الرحمن ابن الأشْعَثِ[٧]. فلم يَقْرَبْها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن.

قوله: «فرأى منها جسماً بَهَرهُ»، يقال: بَهَرَ الليلُ: إذا سَدَّ الأُفُقَ بظلمته، وبَهَرَ القمرُ: إذا ملأ الأرض ببَهائِهِ، ومن ثَمَّ قيل للقمر: الباهِرُ؛ أنشدني المازِنِيُّ لرجل من بني الحارث بن كَعْبٍ: [١٥٥]

وَالْقَمَـرِ الْبَـاهِـرِ السَّمَـاءَ لَقَـدْ ... زُرْنَـا هِـلَالاً بِجَحْفَـلٍ لجِـبِ
تَسْمَـعُ زَجْـرَ الْكُـمَـاةِ بَـيْنَـهُمُ ... قَـدِّمْ وَأَخِّـرْ وَأَرْجِـبِي وَهَبِي[٨]

---

(١) بعده في ج:
أعـود عـلى ذي الجـهـل والـنـوك مـنـهـم ... بـحلمي ولـو عـاقـبـت غـرّقـهـم بـحـري

(٢) في ج: بالفاني، وبهامشها: بالواني.

(٣) «وينشد بالفاني» ليس في ج و هـ.

(٤) في ر: يمنعني ما قاله.

(٥) زاد في ج: وهو قوله.

(٦) ديوانه ق ٤٩/١٤ جـ ١٧٢/١. وفيه: عن النساء.

(٧) في الأصل و ج و هـ و ف و س: «وبين عبد الرحمن بن الأشعث». وبهامش الأصل و ج كما أثبت. وفي ي و د: «عدو الرحمن عبد الرحمن بن الأشعث».

(٨) أرجبي: توسعي وتنحي. وهبي: أقبلي. انظر المخصص ١٨٢/٦.

مِنْ كُـلِّ هُـدَّاءَةٍ كعـاليـة الـرْ رُمحِ أُمُـونٍ وَشَيْـظَمٍ سَلِبِ[1]

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ[2] يَصِفُ كيف تُزجَرُ الخيلُ فَجَمَعَهُ في بيت واحد:

وَقِيل اقْدُمِي وَٱقْدُمْ وَأَخِّرْ[3] وَأَخِّرِي وَهَا وَهَلَا وٱضْرَحْ[4] وَقَادِعُهَا هَبِي[5]

ومن زَجْرِ الخيل أيضاً هِقَبْ وهِقَطْ، وأنشدني المازنيُّ[6]:

لَـمَّـا سَمِـعْتُ زَجْـرَهُـمْ هِـقَطْ عَـلِمْتُ أَنَّ فَـارِسـاً مُـنْـحَطْ[7]

وقوله[8]: «بين الجَمِّ والفُرُط»، هما موضعان بأعيانهما[9].

---

(١) في الأصل: شيظب، وهو تحريف. والهداءة الفرس الضامر، والأمون الوثيقة الخلق، والشيظم الشديد من الخيل، والسلب الطويل. عن رغبة الآمل ١٣٢/٣.

(٢) ديوانه ق ٥٥/١ ص ٣١، والاختيارين ٣٥. والرواية في الاختيارين كما أثبت في المتن، ورواية الديوان «وأَخِّ... وهل وهلا... هبِ».

(٣) كذا في الأصل وهـ ولعله الصواب. وفي ب وس «وأخْ» وفي د و ي «وأَخِّي» وفي ف وظ «وأجِّي» وفي أ «وأَجِّ» وبهامش الأصل: «وأجَّ» وفوقه «معاً» وبهامش ي: «وأجَّ في كتاب ابن جابر»؟.

(٤) كذا في الأصل و هـ وهامش ي. وفي ر و ف و ظ و هامش الأصل: «واضبر».

(٥) بعده في ر: «قال أبو الحسن: و أجِّ». ولم أجد أجّ ولا أخّ. والذي في الاختيارين له «وأخّر» وقد فسره بقوله «يأمره بالتأخير».

(٦) في ر: أبو عثمان المازني.

(٧) بعده في زيادات ر: «قال الفراء هِقَط بالكسر والفتح. ويروى مختط بدل منحط». قوله ويروى مختط كذا ولعله «محتط» بالحاء المهملة كما في اللسان (هقط) وضبط البيتان في المخصص ١٨٢/٦، ونظام الغريب ١٦٥، والجمهرة ١١٦/٣ بضم الروي. وعلق العلامة الشنقيطي في هامش المخصص بما نصه: «قلت صواب رواية المصراعين:

لما سمعت زجرهم هِقَطٌ
علمت أنّ فارساً محتطي

وروي حقط بالحاء وأيقنت مكان علمت» اهـ؟. وإسكان الروي هو ضبط النسخ، وعليه فالبيتان مختلا الوزن.

(٨) قوله: «قوله فرأى منهما جسماً بهره... وقوله بين اجم» ليس في ج. و«بين» ليس في الأصل.

(٩) لم أجد «الجمّ». وأورده البكري في معجم ما استعجم ٣٩٣ عن المبرد. ورواية البيت «بين السهل والفرط». والفُرُطُ طرف عارض اليمامة حيث انقطع في رمل الجزء، عن أبي زياد وأنشد أبيات وعلة، انظر معجم البلدان (فرط) ٢٥٢/٤.

=

وقوله:

في ساحة الدار يَسْتَوْقِدْنَ بالغُبُطِ

يقال فيه قولان متقاربان: أحدُهما أنهنَّ قد يَئِسْنَ من الرحيل فَجَعَلْنَ مَرَاكِبَهُنَّ حَطَباً، هذا قول الأصمعيِّ، وقال غيره: بل قد مَنَعَهُنَّ الخوفُ من الاحتطاب[1]. والغَبِيطُ من مَرَاكب[2] النساء وكذلك الجِدْجُ، قال امْرُؤُ القَيْس[3]

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتَ بَعِيرِي يا آمْرَأَ الْقَيْسِ فانْزِلِ

فَأَعْلَمَكَ أنَّ الغَبيطَ لها. والمَحامِلُ إنما أوَّلُ مَنِ آتخذها الحَجَّاجُ، ففي ذلك يقول الراجز:

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ المَحَامِلا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلاً وَآجِلاَ[4] [١/٦٤]

وقوله: شجر العُرى[5]، فالعُرى: نبت بعينه[6] إن ضُمَّ العَيْنُ[6]،

= وزاد في ج بعد قوله بأعيانها: «والجم من كل شيء الكثير، يقال مالٌ جم وماء جمٌّ أي كثير وغدير (هامش: عدد) جم. وجمة البئر معظم مائها. والفرط ما يلي الجبل من الارتفاع وقال:

وصاح من الأفراط هامٌ جواثمُ» اهـ.

وزاد في هـ أيضاً: «والجم من كل شيء الكثير يقال مال جمّ عدد) جم. وماء جمّ. وجمة البئر معظم مائها».

(١) زاد في ج: فلجأن إلى الغبط.

(٢) في ج: مركب من مراكب النساء.

(٣) ديوانه ق ١٣/١ ص: ١١. وهي معلقته.

(٤) زاد في ج: قال عملها الحجاج لحمل الأسارى.

(٥) رسم ههنا وفي الموضع السابق في ر: «العرا».

(٦) «فالعرى نبت بعينه» ليس في ج. وزاد في هـ و ج بعد «العين»: «فقد قلّل (أي الحيس: ج) لأنه يريد بقعة بعينها وإن فتح فإنما قصر الممدود وهذا في الشعر جائز، وقد مضى تفسيره والعراء..». وكذا وقع في نسخة علي بن حمزة، انظر التنبيهات ١٢٠ إلا أن فيها: «فقد قال لأنه» وهو الصواب.

وفي الأصل و ظ: ضمت العين.

والعَراءُ ممدود: وَجْهُ الأرضِ، قال الله عزّ وجل ﴿ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾[1] وقالَ الهُذَلِيُّ[2]:

رَفَعْتُ رِجْلاً لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي[3]

وهذا التفسير والإنْشاد عن أبي عبيدة[4].

وقوله:

دون النساء ولو باتَتْ بأطهار

[١٥٦] معناه أنه يجتنبُها في طُهْرها، وهو الوقت الذي يستقيم له غِشْيانُها فيه. وأهلُ الحجاز يَرَوْنَ «الإقْراءَ» الطُّهْرَ، وأهلُ العراق يَرَوْنه[5] الحَيْضَ، وأهلُ المدينة

---

(١) سورة القلم: ٤٩. وفي ج و هـ: ﴿ فنبذناه بالعراء وهو سقيم ﴾. وهي الآية ١٤٥ من الصافات.

(٢) البيت أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/١٧٥، ٢٦٦ لقيس بن جعدة الخزاعي، وهو يشبه بيتاً لأبي خِراش الهذَلي، ديوان الهذليين ٢/١٦٨، ويروى لتأبط شراً.

(٣) في د و ج و ي: «فرفعت»، وفي ر و ج «ما أخاف».

(٤) في مجاز القرآن ٢/١٧٥، ٢٦٦. وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٠ ـ ١٢٢:

«قد ردّ هذا أيضاً عليه الناس قبلنا، فممن ردّ الأخفش فقال: لم يرو أحد العَرا بالفتح إلا أبو العباس وحده، وإنما الرواية العُرَى. وقد صدق الأخفش وليس لقول المبرد وجهٌ. وتفسيره أفسد من تغييره. لأن العراء لا نبت به بله الشجر، والمحفوظ عن أبي عبيدة وغيره:

خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العُرَى

وقال: وقالوا العُرى جمع عروة وهو الشجر الذي يلجأ إليه المال في السنة فيعصمه من الجدب، وقال ابن الأعرابي: العقدة والعروة من الشجر ما يكفي المال سنة، وروى الأثرم عن أبي الجرّاح: العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر والجمع العُرى، وقال غيره: العروة الشجر الذي يعوّل الناس عليه إذا انقطع الكلأ.

وقد اختلفت الرواة في رواية عجز البيت. فروى أبو عمرو الشيباني وغيره: وعُراعر الاقوام بالضم، وعامة الرواة على الفتح، فمن ضم أراد الواحد، ومن فتح أراد الجمع. وهذا الحرف من الحروف التي واحدها مضموم وجمعها مفتوح...». وذكر حروفاً هي: قُماقم وقَماقم، وقُناقن وقَناقن، وحُلاحل وخَلاحل، وعُجارم وعَجارم، وسُلاسل وسَلاسل، وعُراعر وعَراعر، وجُوالق وجَوالق.

(٥) في س: «يرونها». وضبط في ر «الأقْراء» وهي جمع قَرْء، وعليها فالأجود أن يكون: .. يرون الأقراء الأطهار وأهل العراق يرونها الحيَض.

=

يجعلون عِدَد النساءِ الأطهارَ[1]، ويَحْتَجُّونَ بقول الأَعْشَى[2]:

وَفي كُـلِّ عَامٍ أَنْتَ جـاشِمُ غَزْوَةٍ تَشُـدُّ لِأَقْصَـاهَـا عَـزِيمَ عَـزَائِكَـا
مُـوَرِّثَـةٌ مَـالاً وَفي الحَيِّ[3] رِفْعَـةً لِمَـا ضَاعَ فِيهَـا مِنْ قُرُوءِ نِسَـائِكَا

وقوله: «ولو باتت بأطهار»، فـ«لو» أصلُها في الكلام أن تَدُلَّ[4] على وقوع الشيء لوقوع غيره، تقول: لو جئتني لأَعْطَيْتُكَ، ولو كَان زيدٌ هناك لضربْتُهُ، ثم تَتَّسِعُ فتصير في معنى «إنْ» الواقعة لِلجزاء، تقول: أنتَ لا تُكْرِمُني ولو أكْرَمْتُكَ، تريد: وإنْ أكرمتُك، قال الله عزّ وجل: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[5] فأما قوله عز وجلّ: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ﴾[6] فإن تأويلَه عند أهل اللغة: لا يُقْبَلُ أَنْ يَتَبَرَّرَ[7] بِهِ وهو مقيمٌ على الكفر ولا يُقْبَلُ إن ٱفْتَدَى به، فـ«لو» في معنى «إنْ».

وإنما مَنَعَ «لَوْ» أن تكونَ من حروف المُجازاة فَتَجْزِمَ كما تَجْزِمُ «إنْ» أنَّ حروفَ المجازاة إنما تقع[8] لما لم يَقَعْ، ويصير الماضي[9] معها في معنى المستقبَل، تقول: إن جئتَني أعْطَيْتُكَ، وإن قَعَدْتَ عني زُرْتُكَ، فهذا لم يقعْ وإنْ

واقرأتْ: حاضت وطهرت.

(١) انظر تفسير قوله تعالى ﴿ والمطلّقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوء ﴾ [البقرة: ٢٢٨] في تفسير غريب القرآن ٨٦، وتفسير القرطبي ١١٢/١٣.

(٢) ديوانه ق ١١/٣٠، ٣١ ص ١٢٧.

(٣) في الأصل و ف و ظ وهامش هـ: «وفي الأصل». ورواية الديوان: وفي الحمد.

(٤) في ج و هـ: أنها تدل.

(٥) سورة يوسف: ١٧.

(٦) سورة آل عمران: ٩١.

(٧) كذا في الأصل و ج و ظ و أ وهامش ي. وفي ي و ب و د و ف وهامش الأصل: «يتبرّأ».
وبهامش ج «يَبْرَر» وفي هـ: «تبرُّر» وفي ج و هـ: «إنْ». وفي س: «يبرّ ربّه».

(٨) في ج: فتجزم كما تجزم إن وغيرها من حروف المجازاة أنّ إنّ إنما تقع».

(٩) في ج و هـ: الفعل الماضي.

كَان لفظُه لفظَ الماضي لِمَا أَحْدَثْتَهُ فيه «إنْ»، وكذا[1]: مَتَى أتيتني أَتَيْتُك[2]، و«لَوْ» تقع في معنى الماضي، تقول: لو جئتني أمْسِ لصادَفْتَني، ولو رَكِبْتَ إليَّ أمْسِ لألْفَيْتَنِي، فلذلك خَرَجَتْ من حروف الجَزاء.

فإذا دخلتْ[3] معها «لا» صار معناها أنَّ الفعلَ يمتنع لوجود غيره، فهذا خلافُ ذلك المعنى، ولا تقع إلا على الأسماء، ويقعُ الخبرُ محذوفاً لأنه لا يقعُ فيها الاسمُ إلا وخبرُه مدلولٌ عليه، فاسْتُغْنِيَ[4] عن ذكره لذلك، تقول: لَوْلَا عَبْدُ الله لضربتُكَ، والمعنى بهذا المكان[5] من قَرابتك، أو صَداقتك [٢/٦٤]، أو نحو[6] ذلك؛ فهذا معناها في هذا الموضع. ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى، وهي «لَوْلَا» التي تقع في معنى «هَلَّا» للتَّحْضيض[7]، ومن ذلك قوله[8]: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً ﴾[9]، أي هَلَّا، وقال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ ﴾[10] فهذه لا يليها إلا [١٥٧] الفعلُ لأنها للأمر والتحضيض مُظْهَراً أو مُضْمَراً[11]، كما قال[12]:

---

(١) في ف و ظ و ي و د: وكذلك.

(٢) في ف و هـ و أ و س و ب و ظ «آتك» وكان في الأصل «أتيتك» ثم جعلها «آتك»، والوجه ما أثبت.

(٣) في د و ي و ج: «أدخلتَ».

(٤) في الأصل و ظ: واستغني.

(٥) في ي و د: في هذا المكان. وفي ف و أ: بهذا الكلام.

(٦) في الأصل و ف و ظ و هـ و ج: «ونحو».

(٧) في ف: هلَّا التي للتحضيض.

(٨) ليس في الأصل و ف و ظ.

(٩) سورة النور: ١٢.

(١٠) سورة المائدة: ٦٣.

(١١) في ج: مضمراً ومظهراً. وفي الأصل: مظهراً كان أو مضمراً.

(١٢) بعده في زيادات ر: «نسب لجرير وقيل للأشهب بن رميلة». والصواب أنه لجرير في تذييل ديوانه ق ٥٨/٢٦ جـ ٢/٩٠٧ عن النقائض ٨٢٤، وانظر الخزانة ٤٦١/١ و٤٩٨/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٢٣/٥. ورواية الديوان «هلَّا».

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا

أي: هَلَّا تَعُدُّونَ الكَمِيَّ المقنعا. و«لَوْلَا» الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرتُ لك ولا بُدَّ في جوابها من اللام أو معنى اللام، تقول: لولا زَيْدٌ فعلت، والمعنى لَفَعَلْتُ، وزعم سيبويه[1] أن زيداً من حَديث لولا، واللامَ والفعلَ حديثٌ مُعَلَّقٌ بحديث لولا، وتأويلُه أنه للشرط الذي وجب من أجلها وآمتنع لحال الاسم بعدها. و«لَوْ» لا يليها[2] إلا الفعلُ مضمراً أو مظهراً[3] لأنها تُشاركُ حروفَ الجزَاء في ابتداء الفِعل وجَوابِه، تقول: لو جِئْتَنِي لأعْطَيْتُكَ؛ فهذا ظهورُ الفعل، وإضمارُه قولُه عزّ وجل: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾[4] والمعنى والله أعلم: لو تملكون أنتم؛ فهذا الذي رَفَعَ «أنتم» ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ، ومثلُ ذلك «لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي»[5] أراد: لَوْ لَطَمَتْنِي ذاتُ سِوارٍ، ومثله[6]:

وَلَو غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينِ مِيسَمَا

وكذلك قول جَرير[7]:

---

(١) انظر الكتاب ١/٢٧٩، والمقتضب ٣/٧٦.

(٢) في ر و ج: «و«لو» بغير «لا» لا يليها».

(٣) في الأصل و ظ: مضمراً كان أو مظهراً.

(٤) سورة الإسراء: ١٠٠.

(٥) من أمثالهم، انظر أمثال أبي عبيد ٢٦٨، وفصل المقال ٣٨١، وجمهرة الأمثال ٢/١٩٣، ومجمع الأمثال ٢/١٧٤، والمستقصى ٢/٢٩٧. وأورده كما هنا في المقتضب ٣/٧٧ وأورده في الفاضل ٤٢ «لو غير ذات سوار لطمني».

وقال في المقتضب: والصحيح من روايتهم لو غير ذات سوار لطمتني وفيه خبر لحاتم، وقال في الفاضل: أي لو لطمني رجل... وحدثني المازني قال سمعت العرب تقول لو غير ذات سوار لطمني ويقول النحويون لطمتني.

(٦) بعده في زيادات ر: «قول المتلمس». والبيت في ديوانه ق ١/٩ ص: ٢٩. والأصمعيات ق ٩٢/١٠ ص: ٢٤٥، والخزانة ٤/٢١٥، والمقتضب ٣/٧٧.

(٧) تذييل ديوانه ق ٤٦/٢٣ جـ ٢/٩٩٢ عن النقائض ٢٦٩. وهو في المقتضب ٣/٧٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٧٦.

لَـوْ غَيْـرَكُمْ عَلِقَ الـزُّبَيْـرُ بِحَبْلِهِ أَدَّى الْـجِـوَارَ إِلَى بَـنِي الْـعَـوَّامِ

فنَصَبَ بفعل مضمر يُفَسِّرُهُ ما بعده لأنها[1] للفعل، وهو في التمثيل: لو عَلِقَ الزبيرُ غيرَكُمْ؛ وكذلك كـلُّ شيء للفعل نحو: الاستفهام[2]، والأمر، والنهي، وحروف الفعل نحو: إذا[3] وسَوْفَ، وهذا مشروحٌ في الكتاب المُقْتَضَبِ[4] على حقيقة الشرح.

وأما قوله: «وعَراعِرُ الأقوام»، فمعناه رؤوسُ الأقوام، الواحد عُرْعُرَةٌ، وعُرْعُرَةُ كُلِّ شَيءٍ أعلاه؛ ومن[5] ذلك كتاب يَزيد بن المُهَلَّبِ إلى الحَجَّاج بن يوسفَ: وإنَّ العَدُوَّ نزل بعُرْعُرَةِ[6] الجبل، ونَزَلْنَا بالحَضيض! فقال الحجاج: ليس هذا من

---

(١) في ر و ف و ظ وهامش الأصل: «لأنه».

(٢) قال في المقتضب ٢/٧٥: «وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام لا يصلح فيهنّ إذا اجتمع اسم وفعل إلا تقديم الفعل إلا أن يضطر شاعر». وانظر كتاب سيبويه ١/٥١، ٥٢، ٤٥٩ وقال في الموضع الأخير: «واعلم أنه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل...».

(٣) كذا في ج وحدها وهو الصواب. قال في المقتضب ٣/١٧٧: «وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل». وانظر المقتضب ٢/٧٦ ـ ٧٧. وأجاز سيبويه رفع ما بعد إذا على الابتداء إذا كان الخبر جملة فعلية، قال ١/٥٤: «والرفع بعدهما [حيث وإذا] جائز لأنك قد تبتدىء الأسماء بعدهما فتقول: اجلس حيث عبدالله جالس، واجلس إذا عبد الله جلس...».

وانظر اعتراض المبرد على سيبويه في ذلك في حاشية الشيخ عضيمة على المقتضب ٢/٧٦ ـ ٧٧.

وفي سائر النسخ «إذْ». وإذ يقع بعدها الفعل والفاعل والابتداء والخبر كما قال المبرد في المقتضب ٣/١٧٧، وسيبويه ١/٤٥٩.

وبعد «إذ» في زيادات ر: «كذا وقع هنا إذْ وسوف، ولم يذكر سيبويه مع سوف إلا قد وهو الصحيح». قلت الصواب إذا كما أثبت من ج. وانظر كتاب سيبويه ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩ وذكر قد وسوف وغيرهما ولم يذكر إذا.

(٤) المقتضب ٣/٧٦ ـ ٧٨.

(٥) في الأصل و هـ: «من» بلا الواو.

(٦) في الأصل و س و ج «نزل عرعرة» وبهامش الأصل كما أثبت. وفي د: «نزلوا بعرعرة».

كلام يَزيد، فَمَنْ هناكَ؟ قيل: يَحْيى بنُ يَعْمَرَ [١/٦٥] ، فكتب إلى يَزيدَ أن يُشْخِصَهُ إليه[١].

***

وزعم التَّوَّزِيُّ قال: قال الحجاجُ ليَحْيَى بنِ يَعْمَرَ يوماً[٢] أَتَسْمَعُنِي أَلْحَنُ؟ قال: الأمير أَفْصَحُ من ذلك[٣]، قال: فأعاد عليه القولَ وأَقْسَمَ. فقال: نعم، تجعل[٤] أنَّ مكان إنَّ، فقال له: ارْحَلْ عني ولا تُجاوِرْني.

قال أبو العباس[٥]: هذا على أن يزيد لم تُؤْخَذ عليه زَلَّةٌ في لفظ إلا [١٥٨] واحدةً، فإنَّه قال على الْمِنْبَرِ - وذَكَرَ عَبْدَ الحميد بنَ عبد الرحمن بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّاب - فقال: هذه[٦] الضَّبُعَةُ العَرْجاءُ. فَاعْتُدَّتْ عليه لَحْناً، لأنَّ الأنثى إنما يقال

---

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٢: «قد غلط في هذا القول من ثلاث جهات:

الأولى.. أنّ واحد العَراعر عُراعر فقال الواحدة عرعرة، والثانية تغيير لفظ الكتاب، وإنما كتب إليه: إنا ألجأنا العدو إلى عرعرة الجبل ونحن بحضيضه، والثالثة أنّ هذا كان بعد أن سيّر الحجاج يحيى بن يعمر عنه...».

وعلق الشيخ العلامة الميمني على قول ابن حمزة «الأولى.. أن واحد العَراعر..» قال: «واعلم أن عرعرة الجبل أيضاً تجمع على عراعر فلا يستنكر أن تراد هنا، ويعجبني لفظ اللآلي [٣٤١] بعد أن فسّر رواية الضم (ويروى بالفتح جمع عراعر يعني سادة القوم وأعلامهم مأخوذة من عرعرة الجبل) ففيم هذا التهويل إذن؟» اهـ.

وروي مكان «ألجأنا»: اضطررنا. انظر حاشية الشيخ الميمني على التنبيهات، وانظر طبقات فحول الشعراء ١٤.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل وهـ: ذاك.

(٤) في ر: فأعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يجيى نعم تجعل.

(٥) قوله: «وزعم التوزي.. قال أبو العباس» ليس في ج.

(٦) في الأصل وج وهـ: وهذه.

لها الضَّبُعُ، ويقال للذكر الضِّبْغانُ[1]، فإذا جُمِع[2] قيل: ضَبُعان[3]، وإنما جمع[4] على التأنيث دون التذكير، والباب على خلاف ذلك، لأن التأنيث لا زيادة فيه، وفي التذكير زيادة الألف والنون، فَثُنِّيَ[5] على الأصل[6]، وأصلُ التأنيث: أن يكون زائداً على بناء التذكير لأنه منه يَخْرُجُ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة، فمن حيث قُلْتَ للذكر والأنثى[7] في التثنية: كريمانِ، على حذف الزيادة قلتَ: ضَبُعان، وتقول: له آبنان، إذا أردتَ: له ابنٌ وابْنَةٌ، ولا تقول: في الدار رجلان إذا أردتَ رجلاً وامرأةً، إلا على قول من قال للأنثى رَجُلَةٌ، فقد جاء ذلك، قال[8] الشاعر[9]:

كُلُّ جارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطاً ... غَيْرَ جِيرَانِي بَنِي جَبَلَهْ
خَرَّقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمُ ... لَمْ يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ[10]

ولا يقال للناقة والجَملِ جَمَلانِ، ولا يقال للبقرة والثَّوْرِ ثَوْرَانِ[11]، لاختلاف

---

(١) في الأصل: ضبعان.

(٢) في الأصل وف وظ: جمعا.

(٣) في ج وهـ: «هذان ضبعان (ج: الضبعان)».

(٤) في ج وف وهـ: جمعا.

(٥) في الأصل وف و ظ و أ وب و س «فبني» وفي د: «فتبنى» وبهامش ج: «فبنيا». والصواب ما أثبت من ي وج وهـ.

(٦) بهامش ج ما نصه: «الضبع أنثى والضبعان الذكر فإذا جمعا بالتثنية قيل ضَبُعان على اسم المؤنث استثقالاً لاجتماع الزوائد في ضبعانان وهو يخالف قولهم والدان وأبوان وأخوان وابنان، لأن الغلبة في هذا للمذكر وفي الضبعان للمؤنث كما أعلمتك».

(٧) في الأصل وف وهـ: للأنثى والذكر.

(٨) في ر: وقال.

(٩) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (رجل) وفيهما: «غير جيران بني جبله».

(١٠) في ج «سوأة الرجله» وضبط خرّقوا فيها بالتشديد كما في النسخ، وبهامشها: «خرقوا» وفوقه «خف» أي خفيف.

(١١) في الأصل وف وهـ وظ: «ولا يقال ثوران للثور والبقرة» وفي ج: ولا يقال جملان ولا ثوران للبقرة والثور لاختلاف إلخ.

الاسمين، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال لـلأنثى ثَوْرَةً، قـال الشاعر[1]:

جَزَى الله فِيهَا الأَعْـوَرَيْنِ مَلاَمَـةً وَعَبْدَةَ ثَفْرَ الثَّوْرةِ المُتَضاجِمِ[2]

[قال أبو الحسن: المتضاجم: المُتَّسِعُ][3].

---

(١) هو الأخطل. ديوانه ق ٦/٧٢ جـ ٢/٥٠٦.

(٢) الثفر اسم لفرج كل سبع واستعاره للبقرة.

(٣) قال المرصفي: «وقال أهل اللغة: المتضاجم المائل المعوجّ الفم من الضجم مصدر ضجم كطرب فهو أضجم: اعوجّ فمه ومال شدقه وكذا شفته أو ذقنه» رغبة الآمل ٣/١٤٤.

obeikandl.com